

الحماسة في الشعر العربي المعاصر

Enthusiasm in Contemporary Arabic Poetry

عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي¹

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل - السعودية.

2220700008@iau.edu.sa

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2022 / 12 / 28	2022 / 12 / 05	2022 / 11 / 01

الملخص

حملت هذه الدراسة عنوان "الحماسة في الشعر العربي المعاصر" وهي في أصلها جزء من رسالة أعدها الباحث ونال بها درجة الماجستير من جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل في المملكة العربية السعودية عام 2020م، واشتملت على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع. أشار الباحث في المقدمة إلى علاقة الحماسة بالحرب وارتباط ذلك بالشعر، ووجه الحاجة لدراسة ذلك، معرجاً على بعض الصعوبات التي واجهت الدراسة، والهدف منها.

المؤلف المرسل: عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي amntltrwsh@gmail.com

¹عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل - السعودية.

مبيناً المنهج الذي اتخذته، ثم تناول الباحث في التمهيد بإيجاز شديد التشكل التاريخي للحماسة عبر أبرز العصور الأدبية، ثم تناول في المبحث الأول دواعي شعر الحماسة بإيجاز مستشهداً لذلك ببعض الشواهد، ثم درس في المبحث الثاني أنواع شعر الحماسة بأشكالها في العصر الحديث معرّفاً بها ومستشهداً لذلك ببعض الشواهد، ثم في المبحث الثالث بين سمات شعر الحماسة في العصر الحديث وأهم ما تميز به عن الحماسة في العصور قبله، راصداً لذلك بعض الشواهد الدالة، ثم تناول في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

Abstract:

This study titled “Enthusiasm in the Modern Arabic Poetry”, is originally a part of thesis the researcher prepared for and eventually successfully defended for a Master Degree from Imam Abdulrahman bin Faisal University in the Kingdom of Saudi Arabia in 2020. It included a preface, an introduction, three research aspects, and a conclusion, and it was backed by citations and references.

The researcher highlighted in the preface the relationship between enthusiasm and war and its connection to poetry, and the need to research it, pointing out difficulties that faced this study, its goal, and detailing the process it followed. The researcher then touched briefly in the introduction on the historical shaping of enthusiasm through the literary ages. He then touched briefly in the first research aspect on the needs for enthusiasm poetry citing some examples. In the second research aspect he studied the types of enthusiasm poetry in its modern form, defining them and citing some examples. He then detailed in the third research aspect the

themes of enthusiasm poetry in the modern age and the most significant differences compared to the previous ages, pointing out some exemplary references. Finally, he highlighted in the conclusion the most important findings of the study.

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والحبیب المجتبی، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فإن الحرب هي أقسى سلوك بشري يمارسه الإنسان ضد أخيه الإنسان، ولها من التبعات والخسائر البشرية والاقتصادية والنفسية والتربوية ما لا تحصره آلاف الصفحات، لذلك كان من الطبيعي أن تكون الحرب هي أحد أهم مواضيع الأدب والداعية إليه والمتسببة فيه، وهذه القسوة تجعل لزاماً على الشعراء والأدباء القيام بواجبهم تجاهها من إثارة حماسة المخاطبين لاسترداد الحقوق ورفع المظالم، والأمل بمستقبل واعد تتحقق فيه العدالة للمظلوم، وتسجيل الأحداث وتوثيقها شعراً ونثراً لتكون سجلاً تاريخياً وأدبياً حافلاً تناقله الأجيال، ومن هنا كانت الحاجة ماسة له.

لقد واجه البحث بعض الصعوبات في طريقه كان من أهمها الخروج من بوتقة الحماسة القديمة بكونها مثيراً لبواعث الحرب فقط، والانبثاق منها إلى تشكلاتها الحديثة في الوطنية والمقاومة وأدب السجون على سبيل المثال لا الحصر.

ونحن هنا في هذا البحث المتواضع نهدف إلى أمور، أهمها:

- 1- دراسة تشكل شعر الحماسة في العصر الحديث.
- 2- توضيح أهم الدواعي لهذا النوع من الشعر وأسبابه.
- 3- تبين أهم أنواع هذا الشعر في العصر الحديث وما طرأ عليها من تغيير عما سبق من العصور
- 4- معرفة أهم سماته ومميزاته عن طريق استقراء بعض النماذج من الشعر الحديث.

ومن هذه الأهداف كانت خطة هذا البحث والطريق الذي سار عليه متخذاً المنهج الوصفي التحليلي منهجاً له بالاستعانة بالمنهج التاريخي حسب ما تمليه طبيعة البحث.

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد: الشكل التاريخي

لقد كان للبيئة الطبيعية الصعبة في البلاد العربية، وانتشار الفقر المدقع، وفشو الجهل بينهم، وسيادة النظام القبلي الذي كانت كل قبيلة فيه تعتقد باستقلاليتها التامة عن كل من يجاورها، وكأنها دولة مستقلة يرفض الفرد منها تلقي الأوامر من أحد أو الانصياع لتوجيهات أحد خلا رئيس القبيلة وكبير القوم والشعور بالانتماء إلى

الجماعة، وذوبان القيمة الفردية في القيمة الجماعية، والشعور أن نجاة الفرد هي بالانتماء لهذا الكيان الكبير الذي يجتمع هؤلاء تحته وينجون به من غائلة الفقر والجوع واعتداءات القبائل الأخرى، وأن به تكون عزتهم وشرفهم وبقاؤهم؛ كبير الأثر في فشو هذا المعنى في أشعارهم وانتشار هذه الطريقة في أدبهم، مما هيا لأجواء الغارات والحروب، حتى أصبح القانون السائد فيها هو البقاء للأقوى، وقد عبر عن هذا الأمر النابغة الذبياني⁽¹⁾ في قوله:

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ وَتَنْقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي

أما في الإسلام فقد أصبحت الحياة لله، والموت في سبيل الله، والعز في اتباع دينه والذل فيما سوى ذلك، به يكون الثبات في القتال، ومن أجله يكون الإقدام، يقول العباس بن مرداس⁽²⁾ حول شيء من هذا:

(1) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر في سوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وهو أحد الأشراف في الجاهلية وكان حظياً عند النعمان بن المنذر حتى شبيب بزوجته المتجردة فغضب النعمان ففر النابغة إلى الغساسنة في الشام، ثم اعتذر إليه فعفا عنه. (خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ط5، ج3، ص55 بتصرف).

(2) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر، أبو الهيثم، شاعر وفارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة،

لَوْلا الإِلَٰهَ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ
حِينَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ
بِالْجِرْعِ إِذْ ثَبَّتَتْ لَنَا أَفْرَاسُنَا وَسَوَابِحُ
يَكْبُونُ لِلْأَذْقَانِ
مَنْ بَيْنَ سَاعِ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ وَمَقْلَصٍ
بِسَنَابِكِ وَلَبَانٍ⁽¹⁾

لقد ارتبطت الفروسية في الذاكرة العربية بالقوة والمنعة والشجاعة، وكان لها في ساحات القتال شأن عظيم، وأُفرد لها في كتب التراث الأدبي فصولاً وأبواباً كثيرة، ورويت فيها القصص والأحداث العجيبة التي تحار منها العقول وتتعلق بها القلوب، فنرى المتنبي مثلاً يقول:

أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ
خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ⁽²⁾

لقد أعطانا المتنبي قالباً جديداً للشعر الحماسي امتزجت به مكونات عديدة فأخرجت قصيدة تحمل تجربة إنسانية متكاملة الأركان لا تقتصر فقط على مكون واحد وليست مكوناتها منفصلة

وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان ممن ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية. مات في خلافة عمر. (خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ط5، ج3، ص267 بتصرف).

- (1) العباس بن مرداس السلمي، ديوان العباس بن مرداس السلمي، تح: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م، ط1، ص159.
- (2) جمع زمزمة، وهي صوت لا يُفهم لتداخله.

عن بعضها بل نرى في الزاوية الواحدة مدح وفخر وهجاء وحكمة في آن واحد.

المبحث الأول: دواعي شعر الحماسة

1- مقاومة المستعمر

لم تتوقف شعوب الدول العربية عن مقاومة الغزاة الغاصبين، لقد تسنم الشعراء ذروة المقاومة لهذا المستعمر الغاصب فأشعلوا فتيل المقاومة وبنوا روح الجهاد في نفوس الشعب فعرف المستعمر الغازي مكانة هؤلاء فسجن بعضهم وقتل بعضهم ونفى الباقين خارج أرض الوطن⁽¹⁾.

من هؤلاء الشعراء الذين برزوا مبكراً في هذه الدعوة المباركة الشيخ أحمد الشارف⁽²⁾، إذ يقول مستصرخاً لمقاومة المحتل الإيطالي:

أَيَا مَنْ يَجْرُونَ أسطولهم إِلَيْنَا بآلافهم والمئينا

(1) كما حصل ذلك مع محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وغيرهم الكثير.

(2) هو أحمد بن علي الشارف، قاضٍ وشاعر ليبي، ولد في زليطن سنة 1872م، انتقل إلى طرابلس فسجنه الإيطاليون لما عرفوه من شعره الحماسي، ثم أطلقوا سراحه، ثم عين قاضياً بسرت، ثم رئيساً للمحكمة الشرعية العليا بطرابلس. توفي عام 1959م. (الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ط3، ص111 بتصرف).

عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي

فَكَمْ فِي طَرَابُلسِ الْغَرْبِ لَيْثٌ يَصُونُ الْبِلَادَ وَيَحْمِي الْعَرِينَا
وَمَا زَادَ صَرْخَ الْمَدَافِعِ إِلَّا زَنْبِرًا لِأَشْبَالِنَا الضَّائِرِينَا⁽¹⁾

2- الدعوة للوحدة والثأر للكرامة

عرف شعراء العصر الحديث ما للوحدة من أثر في مواقف الأمة وتأثير على أعدائها، لذلك ما فتئوا يدعون إليها ويحثون لها، مقتدين في ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾⁽²⁾.

ومن القصائد التي قيلت في هذا الباب قول الشاعر العراقي وليد الأعظمي⁽³⁾ في قصيدة بعنوان "أمة العرب" إذ يقول:

أُمَّةُ الْعَرَبِ مَجْدُكَ الْيَوْمَ عَادَا فَاْمَلْنِي الْكَوْنَ رِفْعَةً وَرَشَادَا
وَارْفَعِي رَايَةَ الْأُخُوَّةِ بَيْنَ النَّاسِ فَكِي الْقِيُودِ وَالْأَصْفَادَا⁽¹⁾

(1) المرجع السابق، ص 112.

(2) سورة آل عمران: 103.

(3) وليد بن عبد الكريم العبيدي الأعظمي ينتمي لقبيلة العبيد العربية القحطانية الحميرية وهو شاعر القصيدة الإسلامية الأول في العراق ولد عام 1930م وتوفي في بغداد عام 2004م.

3- تخليد ذكرى القادة والزعماء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾⁽²⁾ على هذا الأساس يتعامل الأدباء مع من قدموا التضحيات من أجل الأمة، من هؤلاء ما كتبه أمير الشعراء أحمد شوقي⁽³⁾ في القائد الملهم العظيم عمر المختار⁽⁴⁾ بعد استشهاده على يد الغزاة الإيطاليين فقال:

يَا أَيُّهَا السَّيْفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَاحِ يَكْسُو السُّيُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءً
خَيْرَتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا أَوْ تَلَمْ ثَرَاءً

(1) وليد الأعظمي، ديوان الشعاع، الدار الكويتية للطباعة والنشر، 1968م، ط2، ص41.

(2) سورة آل عمران: 169.

(3) هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، لقب بأمير الشعراء، ولد وتوفي في القاهرة، درس في مدرسة الحقوق ثم أرسله الخديوي إلى فرنسا فتابع دراسة الحقوق هناك، عين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي، عند نشوب الحرب العالمية الأولى نفي إلى إسبانيا، وعاد بعدها وجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي عام 1932م. (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج1، ص136 بتصرف).

(4) هو عمر بن مختار بن عمر المنفي، أشهر مجاهدي طرابلس، نسبته إلى قبيلة "المنفة"، ولد في البطنان ببرقة، تعلم في الزاوية السنوسية، كان من طليعة المجاهدين ضد الطليان، فتولى قيادة الجبل الأخضر، قال القائد الإيطالي غراسياني أنه خاض 263 معركة ضد عمر المختار في عشرين شهراً فقط، استشهد شقاً في بنغازي سنة 1931م. (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5، ص65 بتصرف).

إِنَّ البطولة أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظَّمَا لَيْسَ البطولة أَنْ تَعْبُ الْمَاءَ⁽¹⁾

4- توالي خيبات الأمل والنكسات

مرت الأمة العربية بلحظات انكسار عنيفة أثرت في شعوب المنطقة -بشكل عام- المتعطشة لأي نصر يرد لها اعتبارها، فإذا بهم على العكس من ذلك يتفاجؤون بركون الأنظمة العربية إلى الصلح مع المعتدين، ويتسابقون إلى توقيع اتفاقيات السلام الجائر معهم، من ذلك ما عبر عنه نزار قباني⁽²⁾ في قصيدة له بعنوان "جريمة شرف أمام المحاكم العربية" بقوله:

واليهودُ تسربّوا لفرّاشِ ليلى العامريّة

حتى كلابُ الحيّ لم تتبَحْ..

ولم تُطَلّقْ على الزاني رصاصةً بندقيّة⁽³⁾

(1) أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة "الشوقيات"، دار العودة، بيروت، 1988م، ج3، ص17.

(2) نزار توفيق قباني، شاعر عصره، ولد في دمشق عام 1923م، تخرج بكلية الحقوق بالجامعة السورية عام 1944م ولكنه لم يمارس المحاماة أبداً، بل عمل في السلك الدبلوماسي في بلدان مختلفة، أصدر نحو 35 مجموعة شعرية، توفي عام 1998م. (نزار أباطة ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دار صادر، بيروت، 1999م، ط1 ص302 بتصرف).

(3) نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، دت، ج3، ص229.

المبحث الثاني: أنواع شعر الحماسة

تعددت أنواع شعر الحماسة في العصر الحديث وفق رؤية ثقافية جديدة، يحكمها الظرف السياسي والعسكري والاجتماعي الذي تعيشه الأمة، لذلك كانت على أطراف متناقضة شديدة التباعد بين ذلك الشعر الذي يصور الحرب وأزيز الطائرات وهدير الدبابات، والشعر الذي يسخر بحال الأمة ويجعل تعاملها مع الظروف البائسة التي تعيشها مثار استهزاء. من هذه الأنواع:

1- الشعر الوطني

هو نوع معاصر من أنواع الشعر العربي فيه يتغنى الشاعر بآمال وهموم وطنه، ويتناول حبه لوطنه وشوقه له، والخوف مما قد يهدد أمنه واستقراره، والدفاع عنه ضد الظلم والاستبداد ونهب خيراته، ومقاومة الوضع السياسي الظالم والجائر إن كان تحت احتلال أو استعمار ونحوه. يقول خليل مطران⁽¹⁾:

بِلَادِي لَا يَزَالُ هَوَاكِ مِنِّي كَمَا كَانَ الْهَوَى قَبْلَ الْفِطَامِ
أَقْبَلُ مِنْكَ حَيْثُ رَمَى رِغَامًا طَاهِرًا دُونَ الرِّغَامِ

(1) خليل بن عبد بن يوسف مطران، شاعر وكاتب ولد في بعلبك عام 1871م، وتعلم في المدرسة البطريركية في بيروت، انتقل إلى مصر وتولى تحرير جريدة الأهرام بضع سنين، ترجم عدة روايات لشكسبير، لقب بشاعر القطرين. (خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ط5، ج2، ص320 بتصرف).

وَأَفْدِي كُلَّ جَلْمُودٍ فَتَيْتِ وَهَى بِقَنَابِلِ الْقَوْمِ اللَّئَامِ

-1

ومن الأمثلة التي خلدها الأدب العربي في الشعر الوطني القصيدة التي تطالعنا في أول ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي المعروف بـ"الشوقيات" والمعنونة بـ"كبار الحوادث في وادي النيل" التي قالها في المؤتمر الشرقي الدولي في مدينة جنيف في سبتمبر من عام 1894م، وكان حينها مندوباً للحكومة المصرية فيه، إذ نجد قصيدة قلَّ أن نجد لها نظيراً تروي التاريخ المصري من لدن الفراعنة وانتهاء بعهد محمد علي باشا وذريته في تدفق لغوي مذهل وفيض عاطفي صادق إذ يقول في بعض أبياتها:

هَمَّتِ الْفَلَكُ وَأَحْتَوَاهَا الْمَاءُ وَحَدَّاهَا بِمَنْ تَقُلُّ الرِّجَاءُ
قُلْ لِبَنِي بَنَى فَشَادَ فَعَالَى لَمْ يَجْزِ مِصْرَ فِي الزَّمَانِ بِنَاءُ
أَجْفَلَ الْجِنُّ عَنْ عَزَائِمِ فِرْعَوْنَ نَ وَدَانَتْ لِبَاسِهَا الْآنَاءُ
شَادَ مَا لَمْ يُشِيدَ زَمَانٌ وَلَا أَنْ شَاءَ عَصْرٌ وَلَا بَنَى بِنَاءُ⁽¹⁾

(1) أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة "الشوقيات"، دار العودة، بيروت، 1988م، ج1، ص17.

2- شعر المقاومة

عرّف الأستاذ السيد نجم أدب المقاومة بتعريف طويل أوجزه بما يأتي: "هو الأدب المعبر عن العمل لتفجير الطاقات الإيجابية الواجبة للمواجهة، وعن وجهة النظر الإنسانية الشمولية وليست العنصرية الضيقة، الملتزم أو الثوري أو النضالي، ويركز على الظروف الصعبة التي يعيشها الناس وإبراز المعتدي الذي يسعى لإضعاف قوتهم، بالوعي والفهم للقضية التي تدافع عنها..."⁽¹⁾.

ولعلي أذهب في تعريفه إلى ما هو أبسط من ذلك من أن "أدب المقاومة" هو التعبير الأدبي عن حق دفاع الإنسان عن أرضه ودينه وقيمه ضد المحتل بأي وسيلة كانت سلمية أم غير سلمية. ويمكننا أن ننظر للمقاومة من جهتين: الأولى الدعوة للصمود في وجه الظلم والطغيان، وخير مثال لها قصيدة الشاعر محمد مهدي الجواهري⁽²⁾ التي يقول فيها:

(1) السيد نجم، أدب المقاومة المفاهيم والمعطيات، دار الهلال، القاهرة، 2014م، ص7-8.

(2) محمد مهدي عبد الحسين الجواهري، ولد في النجف عام 1899م في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب، كان والده حريصاً على تعليمه لَمَّا رأى علامات النجاسة بدت عليه، اشترك في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني للعراق، وفي عام 1947م تم انتخابه نائباً في مجلس النواب العراقي، له عدة مؤلفات منها "بريد الغربة" و"خلجات" توفي في دمشق عام 1997م.

عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي

سلامٌ عَلَى حَاقِدٍ ثَائِرٍ عَلَى لَاحِبٍ مِنْ دَمٍ سَائِرٍ
سلامٌ عَلَى جَاعِلِينَ الْحَتَى فِ جَسْرٍ إِلَى الْمَوَكِبِ الْعَابِرِ
سلامٌ عَلَى مُنْقَلٍ بِالْحَدِيدِ وَيَشْمَخُ كَالْقَائِدِ الظَّافِرِ
كَأَنَّ الْقِيُودَ عَلَى مَعْصِيهِ مَفَاتِيحُ مُسْتَقْبَلِ زَاهِرِ

أما الثانية فهي الدعوة للثورة ضد هذا الطغيان وعدم القبول
بالظلم والذل والاستعباد، وتحقير شأن الطغاة والمعتدين، يقول
أَتَعْلَمُ أَنَّ جِرَاحَ الشَّهِيدِ تَظَلُّ عَنِ الثَّأْرِ تَسْتَفْهِمُ
أَتَعْلَمُ أَنَّ جِرَاحَ الشَّهِيدِ مِنَ الْجُوعِ تَهْضِمُ مَا تَلْهِمُ
فَقُلْ لِلْمُقِيمِ عَلَى ذُلِّهِ هَجِينًا يُسَخِّرُ أَوْ يُلْجِمُ
تَقَحَّمْ، لُعِنْتَ، أَزِيذَ الرَّصَاصِ وَجَرَّبَ مِنَ الْحِظِّ مَا يُقَسِّمُ
وَحُضْنَهَا كَمَا خَاضَهَا الْأَسْبِقُونَ وَثَنٌ بِمَا افْتَتَحَ الْأَقْدَمُ
الجواهري في قصيدة أخرى أيضاً:

ومن أنواع الظلم التي قاومها الشعراء هي محاولة تقطيع
القضية العربية إلى إقليميات متعددة ونسيان الوحدة الجامعة بين
العرب جميعاً، والانتماء للعروبة أرضاً وهوية، من ذلك قول
الشاعر محمود درويش في خطابه للعدو الصهيوني:

سجل أنا عربي
وأعمل مع رفاق الكدح في محجر
وأطفالي ثمانية
أسلّ لهم رغيف الخبز والأثواب والدفتر
من الصخر...
ولا أتوسل الصدقات من بابك
ولا أصغر
أمام بلاط أعتابك
فهل تغضب؟
3- البكائيات

مثّل الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وضياع المسجد الأقصى،
القضية المحورية الكبرى للعرب والمسلمين قاطبة، فكانت غصة
في الحلق، وعاین هؤلاء الشعراء بأم أعينهم نزف دماء أبناء الأمة
والمذابح والمجازر التي تقع عليهم وتحصدهم، ففاضت قرائحهم
بمشاعر متدفقة، تعتصر ألماً وتذوب حزناً وهم مكتوفو الأيدي قليلو
الحيلة لا يستطيعون لها نصراً ولا أن يدفعوا عنها ضراً.
ومن القصائد البكائية التي كتبت عن القدس ما كتبه نزار قباني
إذ يقول:

يَا قُدْسُ، يَا مَدِينَةَ تَفُوحِ أَنْبِيَاءِ

يَا أَقْصَرَ الدُّرُوبِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
يَا طِفْلاً جَمِيلَةً مُحْرَقَةً الْأَصَابِعِ
مَنْ يَغْسِلُ الدَّمَاءَ عَنْ حَجَارَةِ الْجُدْرَانِ؟⁽¹⁾

لقد صور الشعراء الفظائع الإجرامية التي قام بها الصهاينة
ضد الشعب الفلسطيني الأعزل والمجازر التي قام بها ليرهب الناس

يحرق المدن والعدارى سبايا وصغير لذبحه وكبير
دينه الحرق والإبادة والحق د وشم الأعراض والتشهير
صوّرته التوراة بالفتك والتدمير حتى ليفزع التصوير
ويجبرهم على ترك أوطانهم، من ذلك قول بدوي الجبل:

4- الرثاء

للقيادة المخلصين الأوفياء الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل
قضايا الأمة التي تبناها، وأحسوا بمسؤوليتهم تجاهها، دور بارز
في مسيرتها، وفي حياة شعرائها، وأثر بالغ في الأجيال التي تليهم،
ومن هؤلاء، القادة العظماء الذين خلدهم التاريخ بطل معركة

(1) نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، د.ت، ج3، ص161.

الحماسة في الشعر العربي المعاصر

القسطل القائد الشهيد عبد القادر الحسيني⁽¹⁾، إذ يقول الشاعر أحمد بن راشد المبارك⁽²⁾ في رثائه في قصيدة بعنوان "شهيد الحق":

فَدَىٰ لَكَ قَوْمٌ دُونَ سَعِيكَ وَإِنْ مَلَأَ الدُّنْيَا بِمَسَاعِهِمُ الزَّمْرُ
فَعَلَّتْ وَقَالُوا وَانْتَضَيْتَ فَلَيْتَهُمُ الثَّأْوِي وَأَنْتَ لَنَا الذُّخْرُ
لَقَيْتَ الرَّدَىٰ مِثْلَ الرَّدَىٰ فِي إِلَى أَنْ قَضَىٰ أَوْ كَادَ يَقْتُلُهُ الذُّعْرُ
فَآبَ وَفِي كَفِّهِ أَنْفَسَ مُهْجَةٍ وَرُحْتَ وَبُرْدَاكَ الشَّهَادَةَ وَالْفَخْرُ
وَمَنْ طَلَبَ النِّصْرَ الْمُبِين فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْمَمَاتُ أَوْ النِّصْرُ⁽¹⁾

(1) هو عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني، شعلة من حمية ونجدة وذكاء، ولد بالقدس عام 1908م وتعلم في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وشارك في بعض الثورات على الحكومة البريطانية في عهد احتلالها فلسطين، دخل الكلية الحربية في بغداد وعمل في الجيش العراقي مدة يسيرة، قاد مجاهدي القدس وما حولها واستشهد على أبواب القسطل وهو محاصر لها ودفن في المسجد الأقصى. (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4، ص48 بتصرف).

(2) أحمد بن راشد بن عبد اللطيف آل مبارك. ولد في الأحساء شرقي المملكة العربية السعودية، وفيها توفي، وقضى حياته بين الأحساء والبحرين والخبر. درس العلوم الدينية والتاريخ على يد عمه الشيخ إبراهيم، ودرس العربية على يد عبد العزيز العلجي، ثم رحل إلى البحرين وأكمل تعليمه في مدارسها. بدأ حياته العملية محرراً ومصححاً بجريدة «صوت البحرين» مع مؤسسها عبد الله الزايد، وعاد إلى الأحساء فعمل محاسباً في شرطتها، ثم عمل موظفاً بشركة البترول (أرامكو)، ثم تفرغ للتجارة. (المصدر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين <https://2u.pw/y2Joy>).

5- السخرية والاستهزاء

لجأ قسم من الشعراء إلى أسلوب مغاير تماماً حيث جعل من السخرية والاستهزاء أسلوباً في شعره يتوصل به إلى الهدف الذي يريده والفكرة التي يبعثها، من ذلك ما كتبه إبراهيم طوقان⁽²⁾ في معرض سخريته من الاحتلال البريطاني لفلسطين إذ يقول في قصيدة بعنوان "أيها الأقوياء":

قَدْ شَهِدْنَا لِعَهْدِكُم بِالْعَدَالَةِ وَخَتَمْنَا لَجَنْدِكُم بِالْبَسَالَةِ
وَعَرَفْنَا بِكُمْ صَدِيقاً وَفِيّاً كَيْفَ نَنْسَى انْتِدَابَهُ وَاحْتِلَالَهُ؟!
وَحَجَلْنَا مِنْ لُطْفِكُمْ يَوْمَ قُلْتُمْ وَعَدُّ بَلْفُورٍ نَافِذٍ لَا مَحَالَةَ⁽³⁾

(1) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين

<https://2u.pw/y2Joy>

(2) هو إبراهيم بن عبد الفتاح طوقان، من أهل نابلس، تعلم في الجامعة الأمريكية في بيروت وبرع في الأدبين العربي والانجليزي، انتقل إلى بغداد مدرساً، وكان يعاني من مرض في العظام فعاد إلى بلده مريضاً وتوفي عام 1941م. (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج1، ص47 بتصرف).

(3) إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012م، ص220.

6- أدب السجون

السجن أحد الحالات المتوقعة في الحرب من خلال وقوع المحارب أسيراً في يد عدوه، فإن كان هذا الأسير أديباً نتج عن هذه الحالة أدب يحكي هذه التجربة المرة وينقلها للأجيال بعده⁽¹⁾.

لقد كان لفترة الاضطرابات والانقلابات العسكرية وعدم استقرار الأوضاع السياسية التي عايشها العالم العربي دور بارز في بروز "أدب السجون"، ومع معرفة الأدب العربي القديم له إلا أنه برز نتيجة لحالات القمع التي تعرض لها الأدباء والشعراء والمفكرون من المستعمر أولاً، ثم من متولي السلطة الجديد في بلدانهم بعد جلاء الاستعمار عنها.

كما أن هذه التجارب لم تكن محدودة في لحظة الاعتقال، أو مواقف التعذيب داخل السجن، أو ألم فراق الأهل والأحباب، بل تعدت ذلك إلى معانٍ أوسع كالحلم بالتغيير، والتعبير عن مكانة الأخوة والصداقة والمحبة الصادقة والتعاون من أجل عبور المحنة والوصول إلى الغد المنشود، فهذا السجين لم يكن مقيداً بمحدودية المكان ولا الزمان بل طار بروحه إلى عوالم أرحب، وفضاءات

(1) كما تكرر ذلك تاريخياً مع أبي فراس الحمداني وغيره من الشعراء

عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي

أوسع، وصنع لنفسه عالماً خاصاً بكل مكونات العوالم الحقيقية
ليستطيع من خلاله مقاومة كل أشكال الإلغاء والتهميش.
من القصائد التي كتبت في أدب السجون قصيدة الشاعر
محمود درويش التي كتبها داخل زنزانتها بعنوان "آخر الليل" إذ
يقول:

وطني

يعلمني حديد سلاسل ... عنف النور

ورقة المتفائل

ما كنت أعرف تحت جلودنا

ميلاد عاصفة وعرس جداول

سدوا علي النور في زنزانة

فتوهجت في القلب

شمس جداول

1- الوضوح

لم يجنح الشعراء في العصر الحديث إلى من الغموض أو الرمز في شعرهم للحديث عن الحرب، ذلك لأن الهدف الرئيس لديه هو التأثير في المتلقي البسيط ورجل الشارع العامي، وإثارة عواطفه، وإذكاء نار الانتقام لوطنه ومقدساته من المعتدي، لذلك نراه في قمة الوضوح والتجلي في خطابه الشعري، وأوضح ما يكون في رسم صورته الشعرية وتوصيفه للأحداث الجارية.

ولعلنا نضرب لذلك مثلاً بأبيات للشاعر السوري سليمان العيسى⁽¹⁾ التي يتناول فيها الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، في تجسيد لمفهوم شعور الجسد الواحد بين أبناء الأمة العربية، إذ يقول:

ثَوْرَةٌ تَمْسَحُ بِالْأَكْـ بَادَ فِي سُوحِ الْفِدَاءِ

(1) سليمان بن أحمد العيسى، ولد في أنطاكية عام 1921م، تولى أبوه تعليمه فحفظ القرآن والمعلقات وديوان المتنبي وغيرها، غادر أنطاكية بعد ضمها لتركيا، فذاق مرارة التشرد، شارك في تأسيس حزب البعث، عمل موجهاً أول للغة العربية في وزارة التربية والتعليم السورية، عام 1990 انتخب عضواً لمجمع اللغة العربية في دمشق، وفي عام 2000م حصل على جائزة الإبداع الشعري من مؤسسة البابطين، له عدة مؤلفات منها "مع الفجر" و"تأثر من غفار"، توفي في دمشق عام 2013م.

عن بلادي دَنَسَ البَغْـيَ، ورَجَسَ الدُّخْلَاءَ
في عروقي أَنْتِ، في آهاتنا، في كل خاطر
يادويّ الصيحة الحمـراء في قلب الجزائر!

2- الابتعاد عن الخطاب الفردي

حالات الظلم والقهر الناتجة عن الاحتلال أو الاستبداد تعم،
وتتال الجميع فهي كالعقاب الجماعي الذي ينزل على الأمة ويصاب
بأذاها وألمها الجميع، لذلك لم يحمل الخطاب الشعري بعداً فردياً أو
ذاتياً، ولم يعبر عن مشاعر خاصة ولا ينطق بلسان الفرد، بل كان
يعبر عن روح الأمة وضمير الإنسانية.

في هذا النوع من الأدب ارتفع الأديب فيه عن الأنا الضيقة
ليعبر عن الحشود، وتسامى فيه عن الاهتمامات الفردية، ليتناول
الاهتمامات الجمعية، وتعالى فيه عن الرغبات الشخصية ليفصل فيه
رغبات الطوائف المسحوقة والمظلومة، بل حتى استخدامه لضمير
الـ"أنا" لا يعبر فيه عن شخصه بل يكون عائداً على الأمة جميعاً
التي جعلها كياناً واحداً واختزلها في شخصية واحدة ونطق هو
بلسانها.

الحماسة في الشعر العربي المعاصر

من أمثلة ذلك قصيدة كتبها شاعر اليمن الكبير عبد الله البردوني⁽¹⁾ بعنوان "أبوتام وعروبة اليوم" إذ يقول في بعض أبياتها:

"حَبِيبٌ" مَا زَالَ فِي عَيْنَيْكَ أَسْئَلَةٌ تَبْدُو... وَتَنْسَى حَكَايَاهَا فَتَنْتَقِبُ
وَمَا تَزَالُ بِحَلْقِي أَلْفُ مُبْكِيَةٍ مِنْ رَهْبَةِ الْبَوْحِ تَسْتَحْيِي وَتَضْطَرِبُ
يَكْفِيكَ أَنْ عِدَانَا أَهْدَرُوا دَمَنَا وَنَحْنُ مِنْ دَمِنَا نَحْسُو وَنَحْتَلِبُ
سَحَائِبُ الْغَزْوِ تَشْوِينَا وَتَحْجِبُنَا يَوْمًا سَتَحْبِلُ مِنْ إِرْعَادِنَا السُّحُبُ؟
أَلَا تَرَى يَا أَبَا تَمَامَ بَارِقَنَا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ⁽²⁾

(1) هو عبد الله صالح حسن الشحف البردوني ولد في قرية البردون في محافظة ذمار عام 1929م، وهو شاعر وناقد أدبي ومؤرخ ومدرس يمني وأصيب بالجذري الذي أدى إلى فقدانه بصره وهو في الخامسة من عمره. تلقى تعليمه الأولي فيها قبل أن ينتقل مع أسرته إلى مدينة ذمار ويلتحق بالمدرسة الشمسية الزيدية المذهب. بدأ اهتمامه بالشعر والأدب وهو في الثالثة عشرة ودأب على حفظ ما يقع بين يديه من قصائد وانتقل إلى صنعاء في أواسط العشرينات من عمره ونال جائزة التفوق اللغوي من دار العلوم الشرعية، أدخل السجن في عهد الإمام أحمد بن يحيى لمساندته ثورة الدستور عام 1948م، تناولت مؤلفاته تاريخ الشعر القديم والحديث في اليمن ومواضيع سياسية متعلقة ببلده أبرزها الصراع بين النظام الجمهوري والملكي الذي أطيح به في ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، توفي عام 1999م.

(2) عبد الله البردوني، ديوان عبد الله البردوني، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2009م، ط4، ج1، ص595.

3- التفاؤل

مرت بالأمة العربية هزائم متتالية -كما سبق بيانه- بداية بالاستعمار مروراً بحروب 1948م و1956م ولم تكن النكسة عام 1967م آخرها، ومع ذلك ظلت جذوة الأمل والتفاؤل مشتعلة في نفوس شعراء الأمة، ييثونها في ضمائر الشعوب، ويشعرونهم بأفضلية المستقبل، والثقة به حتى تستطيع الأمة تجاوز الأزمة وتخطي المرحلة لغد مشرق فإن الأمة لا تنهض بالمتشائم ولا تقوم بالعاجز.

من نماذج ذلك قصيدة للشاعر السوري الكبير عمر أبو ريشة⁽¹⁾ بعنوان "هذه أمّتي" كتبها بعد العدوان الفرنسي على بلاده إذ يقول:

أَيُّ فِلَسْطِينِ يَا ابْتِسَامَةَ عَيْسَى لِجِرَاحِ الْأَذَى عَلَى جِثْمَانِهِ
إِنْ لِلْبَيْتِ رَبَّهُ فَدَعِيهِ رَبِّ حَاوٍ رَدَاهُ فِي ثَعْبَانِهِ
هَذِهِ أُمَّتِي فَيَا لِشِرَاعٍ يَتَلَقَّى الْعُجَابَ فِي هَيَجَانِهِ

(1) شاعر سوري ولد في منبج عام 1910م، نشأ في بيت يقول أكثر أفرادهِ الشعر، وتلقى تعليمه الابتدائي في حلب، وأتم دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم أرسله والده إلى إنجلترا عام 1930م، ليدرس الكيمياء الصناعية في جامعة مانشستر. يعتبر من كبار شعراء وأدباء العصر الحديث وله مكانة مرموقة فهو شاعر وأديب ودبلوماسي حمل في عقله وقلبه الحب والعاطفة للوطن وللإنسان.

عَلَّمَتِهُ الْأَنْوَاءُ أَنْ يَزْدَرِيَهَا وَيَجْرُ الْمَرْسَاةُ فِي شَطَائِنِهِ⁽¹⁾

4- التكرار

للتكرار أثر كبير في توجيه المعنى وتركيز الاهتمام في القصيدة الشعرية بشكل عام، في شعر الحماسة بوجه خاص، "ذلك لأنه يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه، وإلا فليس أيسر من أن يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر إلى اللفظية المبتذلة التي يمكن أن يقع فيها أولئك الشعراء الذين ينقصهم الحس اللغوي والموهبة والأصالة"⁽²⁾.

هذا المفهوم يستوجب التوقف عنده للنظر إلى سيميائه والمقصود منه وعن أي حالة شعورية وانفعالية يعبر؟! فليس التكرار متشابهاً ولا الغرض منه واحداً ولا الإشارة إليه متساوية، ولعلنا هنا لا نفصل في أنواع هذا التكرار بين تكرار حرف أو كلمة أو جملة، بل يكفي أن نضرب مثلاً واحداً فقط نستجلي به المراد ونستوضح به القصد، وهو تكرار عبارة "على مهلي" عند الشاعر

(1) عمر أبو ريشة، الأعمال الكاملة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2017م، ج1، ص82.

(2) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م، ط5، ص263.

الفلسطيني توفيق زياد⁽¹⁾ في قصيدة له بعنوان "نيران المجوس" وما توحى به من الإصرار والعزيمة على الصمود والثبات في وجه العدوان وإن حاك المعتدي ما حاك وإن خطط ما خطط، فيقول فيها:

عَلَى مَهْلِي..
عَلَى مَهْلِي..
أَشَدُّ الضُّوْءِ خِيطاً رِيقاً
مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ
عَلَى مَهْلِي..
لَأَنَّ وَظِيفَةَ التَّارِيخِ

(1) هو توفيق أمين زيّاد، ولد في مدينة الناصرة في السابع من أيار عام 1929م، تعلم في المدرسة الثانوية البلدية في الناصرة ، وهناك بدأت تتبلور شخصيته السياسية وبرزت لديه موهبة الشعر ، ثم ذهب إلى موسكو ليدرس الأدب السوفييتي، شارك طيلة السنوات التي عاشها في حياة الفلسطينيين السياسية في إسرائيل، وناضل من أجل حقوق شعبه، شغل منصب رئيس بلدية الناصرة ثلاث فترات انتخابية ما بين 1975 - 1994م، وكان عضو كنيسة في ست دورات عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي ومن ثم عن القائمة الجديدة للحزب الشيوعي وفيما بعد عن الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة. توفي نتيجة حادث طرق مروّع وقع في عام 1994م وهو في طريقه لاستقبال ياسر عرفات عائداً إلى أريحا بعد اتفاقيات أوسلو.

أن يَمْشِي كَمَا نُمْلِي...⁽¹⁾

نلمس في هذه الأبيات تغير اللهجة الخطابية وانتقال الثورة من عنف الكلمة إلى إعمال الفكر، فالشاعر بتكراره "على مهلي" يشعرا بحرصه على البقاء والامتداد، فالبارة المكررة ذات اتصال وثيق بالفكرة وهو يريد أن يجعلها قناعة ثابتة في شعور المتلقي لذلك نراه يعيدها مراراً يخدمه في ذلك الوزن الرشيق الذي اختاره لقصيدته.

5- التعلق بالموروث

يشكل الإرث الثقافي معيناً لا ينضب، يعيد الشاعر تشكيله من جديد لإحياء قيمه، ولعل شعر الحرب أكثر الموضوعات صلة بالموروث والذات العربية، فقد جسدت قيم الفداء والتضحية، وقد رنت عيون الشعراء نحوه تتلمس مدارج البطولات، واللمحات المضيئة في طيات تاريخه، فكان أن امتدت أيديهم إليه باحثين عن شخص مشحون بحمولات القيم، وقصائد كانت من عيون الشعر.

(1) غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966م، دار منشورات الرمال، قبرص، 2014م، ص116.

ولعل من الأمثلة على ذلك - وهي كثيرة - قصيدة الشاعر
اليمني عبد العزيز المقالح⁽¹⁾ التي عارض فيها يتيمة ابن زريق
البغدادي⁽²⁾ التي قال في مطلعها:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

فقال المقالح معارضاً له⁽³⁾:

مَاذَا أَكُونُ؟ لِمَنْ أَبْكِي؟ أَلَا وَطَنٌ فِي ظِلِّهِ يَرْتَوِي عُمْرِي وَأَزْرَعُهُ
قَدْ كَانَ لِي ثُمَّ أَضْنَانِي تَمْزِقُهُ وَهَالِكِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مَصْرَعُهُ

(1) عبد العزيز صالح المقالح، شاعر وناقد ومؤلف، ولد سنة 1937م ولد في قرية
المقالح في محافظة إبّ. درس على جماعة من العلماء والأدباء في مدينة صنعاء، عمل
في مجالات عديدة؛ منها: أستاذاً للأدب والنقد الحديث في كلية الآداب، بجامعة صنعاء، ثم
رئيساً لها ورئيساً لمركز الدراسات والبحوث اليمني حالياً.

(2) ابن زريق البغدادي، أبو الحسن علي أبو عبد الله بن زريق الكاتب البغدادي، انتقل
إلى الأندلس وقيل إنه توفي فيها سنة 420هـ.

(3) ولذكاء شاعري اختار المقالح قصيدة ابن زريق لمعارضتها، فابن زريق تغرب عن
وطنه بسبب ضيق العيش وطلباً للرزق، وهذا ما يعانيه المواطن العربي في بلده في هذا
العصر، وابن زريق تغرب عن وطنه وزوجته رغم أنه يحبهما حباً عظيماً، وهذا الشعور
الطبيعي للإنسان وهو ما يشعر به العربي تجاه وطنه وأمته، لكنه يضطر في هذا الزمن
للتغرب عنه رغم هذا الحب الشديد له، ولذلك لم يستطع المقالح إلا أن يقطع لنا البيت الدال
على ذلك كما هو من قصيدة ابن زريق وهو قوله:

"وَدَعْتُهُ وَبَوْدِي لَوْ يُودِعُنِي صَفْوُ الْحَيَاةِ وَإِنِّي لَا أُودِعُهُ"

وأخيراً فإن ابن زريق مات غريباً بعيداً عن وطنه وزوجته، وهو المصير الذي
يخشاه المقالح على هذه الأمة بأن لا تلد من يفك أسرها ويحرر ربك عبوديتها.

الحماسة في الشعر العربي المعاصر

"وَدَّعْتُهُ وَبَوِّدِي لَوْ يُودِعُنِي صَفْوُ الْحَيَاةِ وَإِنِّي لَا أُودِّعُهُ"
صَنْعَاءُ طَالَ انْتِظَارُ الْفَجْرِ وَاحْتَرَقَتْ خِيُولُهُ وَبَكَى حَزْناً تَضَرُّعُهُ
كُلَّ الْعَوَانِسِ فِي أَحْيَائِنَا وَلَدَتْ وَأَنْتَ عَانِسٌ حَيٌّ طَالَ مَهْجَعُهُ
هَيَّا احْبَلِي جَبلاً هَيَّا احْبَلِي بطلاً وَمِنْ غَزِيرِ دِمَانَا سَوْفَ نَرْضَعُهُ
كُنْتُ الْوَلُودَ لِمَاذَا أَجْدَبْتُ؟ وَمَتَى جِبَالُكَ الشُّمِّ يَا صَنْعَاءُ تُطْلِعُهُ⁽¹⁾

الخاتمة

هنا وبعد الوصول إلى نهاية المطاف في هذه الدراسة المتواضعة، التي تناولنا فيها طرفاً من شعر الحرب في العصر الحديث، وتعرفنا على طرق وآليات وموضوعات هذا الشعر عبر عصور الأدب العربي المختلفة، وضرربنا لذلك ما يتيح المقام من أمثال في ظننا أنها تعبر عن الحال والمقصود، نستخلص النتائج الآتية:

أ- كان لعامل الزمن دور مهم في تغير الدواعي لشعر الحرب، إذ كانت في العصور القديمة مقتصرة على دواعي الجهاد من طلب للفتوحات أو دفاع عن البلاد الإسلامية، أما في العصر الحديث فقد دخل في هذه الدواعي مقاومة المستعمر والتعبير

(1) عبد العزيز المقالح، ديوان عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1986م، ص436.

عن مدى السخط والغضب بسبب التفرق وعدم الوحدة وتوالي الهزائم والنكسات.

ب- لم يعد شعر الحرب في العصر الحديث مقتصرًا على تصوير المعارك الحربية ولحظات النصر أو الهزيمة بل دخل فيها الشعر الوطني والدعوة إلى المقاومة والسخرية بهذا الغازي وكذلك ما كُتب في السجون.

ت- كان الوضوح سمة بارزة في شعر الحرب في العصر الحديث، إذ لا وقت لدى الشاعر ولا فرصة لدى المتلقي كي يضيع وقتاً في تلقف الرسالة التي قذف بها الشاعر في دعوته إلى رص الصفوف والوقوف في وجه البغاة، وهذا ما جعل الخطاب في هذه الرسائل خطاباً جماعياً بعيداً عن الفردية.

وإني هنا لأدعو الباحثين لمواصلة فتح مغاليق هذا الجانب المهم من جوانب الأدب العربي المعاصر، فما هذا الجهد إلا قطرة من سيل عرم وبحر خضم، أما أنا هذا ما توصلت إليه فإن صواب فمن الله وحده وإن خطأ فمن نفسي المقصرة والشيطان، والله ورسوله منه بريئان والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012م.

2- أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة "الشوقيات"، دار العودة، بيروت، 1988م.

3- العباس بن مرداس السلمي، ديوان العباس بن مرداس السلمي،
تح: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م،
ط1.

4- عبد الله البردوني، ديوان عبد الله البردوني، مكتبة الإرشاد،
صنعاء، 2009م، ط4.

5- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني،
بيروت، د.ت.

6- وليد الأعظمي، ديوان الشعاع، الدار الكويتية للطباعة والنشر،
1968م، ط2.

7- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت،
1980م، ط5.

8- السيد نجم، أدب المقاومة المفاهيم والمعطيات، دار الهلال،
القاهرة، 2014م.

9- الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي،
بيروت، 2004م، ط3.

10- غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-

1966م، دار منشورات الرمال، قبرص، 2014م

11- نزار أباطة ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دار

صادر، بيروت، 1999م، ط1.

12- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر

والعشرين <https://2u.pw/y2Joy>